مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاخبار
التاريخ: ٢٠٠١/١٠/٨

بعد عشرين عاما على وفاته

ماذا كان السادات؟

تبعاً لحسين الشافعى. فقد كان السادات مسئولا عن الانفصال عام ١٩٦١ بشكل غير مباشر. ذلك انه كان صاحب خطة الوحدة المصنوعة أصلا ليقع الانفصال بعدها ويفصمها بغرض أن يكون ذلك «الطعنة الصائبة فى شخصية عبدالناصر».

تبعا لهيكل. فإن السادات - كذلك - كان المسئول السياسى عن حرب اليمن. وكان هو الذى ألح متحمسا على عبدالناصر المتردد فى قبول التدخل العسكرى فى اليمن.

وكان السادات - أيضا - هو الذى نقل رسالة السوفييت إلى عبدالناصر فى مايو ١٩٦٧ بشأن وجود حشود عسكرية لاسرائيل على حدود سوريا. وبالتالى فإنه يتحمل وزر الهزيمة التى وقعت بعد ذلك.

تبعا لذلك كله. فإن النتيجة التى نخلص إليها - بالضرورة - هى ان السادات كان النجم الحقيقى والوحيد لعهد الناصرية. وهو محرك الأحداث الرئيسى فى ذلك العهد. واذا كان الظن السائد لعقود طويلة أن عبدالناصر هو بطل الفترة من ٥٢ - ١٩٦٧ دون سواه. فقد تبين - أخيرا والحمد لله - ان ذلك غير صحيح وانه افك مبين.

على العكس من ذلك تماما. فسوف نجد أن عبدالناصر - فى رأى كثيرين - هو بطل حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى وقعت بعد رحيله بأكثر من ثلاث سنوات. ولعله بذلك كان يعوض غيابه السابق حال حياته. ولم يكن للسادات - أبدا - أى فضل أو دخل فى حدوث حرب أكتوبر.

وهكذا فإن كل أزمات وهزائم الناصرية يتحمل وزرها أنور السادات. وكل الانتصارات الساداتية قد حققها جمال عبدالناصر.

وهكذا فإن التاريخ كله - من منظور العقل السياسى العربى - يعتمد بالضرورة على وجود رجل واحد أو غيابه. وأحداث التاريخ كلها عبارة عن حبكة مؤامرات وتجسس وعمالة. ثم بعد ذلك فإن كل وقائع التاريخ تفهم بشكل مقلوب تماما.

ولعل السادات كان محظوظا - حقا - اذ ولد فى عام ١٩١٨. وإلا عده البعض - كذلك - مسئولا عن صدور وعد بلفور عام ١٩١٧.

●●●

إن شيوع هذا الفكر التآثيمى والتخوينى فى العقل العربى يدعونا للشك فيما اذا كان ذلك العقل قادرا على استكشاف آفاق المستقبل والتصدى له. نظرا لانه بذلك الاسلوب الذى يتبعه يفتقد بشكل كامل قدرة التعامل الواقعى مع الواقع الموضوعى ويتوه فى سراب العواطف الزائفة والأباطيل.

لقد وجد الرئيس السادات نفسه فى بداية عهده أمام خيار الحرب. كما وجد نفسه بعد ١٩٧٣ أمام خيار الواقع السياسى الجديد للمنطقة وطبيعة العلاقة مع اسرائيل بعد حرب أكتوبر. وأمام خيار الحرب والسلام.

فقد اجتهد الرجل وقدم فكرا جسورا تحمل عبء تكاليفه بشجاعة لا يمكن التقليل منها أو تجاهلها. مهما اختلفنا معه فى الاسلوب أو التفاصيل.

لقد استطاع السادات أن يفعل ما عجز عنه كل من يهاجمونه: ان يشكل الواقع المصرى والعربى بشكل كامل، وان يغير خريطة تحالفاته وارتباطاته ورؤى نظامه وأهدافه - داخليا واقليميا - تبعا لما يراه الصواب والمصلحة.

●●●

واذا كانت توجهات الناصرية هى الصحيحة فكيف استطاع السادات محوها بضربة يد واحدة؟

واذا كان السادات خائنا وعميلا فكيف عجزت كل تيارات الفكر السياسى المصرى أن تسقط نظامه وأن تمنعه من الخضوع للتبعية؟

وكيف لم يستطع ذلك الفكر بامتداده العروبى طرح تصور بديل للساداتية - واضح ومتكامل - والعمل على تنفيذه بشكل منهج وملتزم؟

إزاء السادات.. لا يملك العرب إلا الشتائم. وعندما يحل الفهم محل البذاءة فى العمل السياسى فسوف يتم انصاف أنور السادات بشكل كامل.

على الأقل فسوف يقول التاريخ انه أيا كانت أخطاء الرجل. فقد كان صاحب رؤية وقد ملك إلى جوارها شجاعة العمل على تحقيقها. وفى ذلك ما يكفيه ليحتل مكانة سامقة فى تاريخنا. بصرف النظر عما اذا كان قد أصاب أو أخطأ.

أشرف عمار